ABES13

**أحاديث الأذكار والأدعية 03 - فوائد الذكر**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

**فمن فوائد الذِّكر العظيمة**: أنَّه يُكسِب العبد ثمرةً جليلةً ومنزلةً رفيعةً؛ وهي أنَّه إذا ذكر اللهَ ذَكَرَهُ الله ، لأنَّ الجزاء من جنس العمل ، واللهُ تعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [µ:60]، فمن ذَكَرَ اللهَ ذَكَرَهُ الله، ومن نَسِيَ اللهَ نسيَه اللهُ؛ ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[e: 67]، ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾[Í:26]، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾[z: 10] ، فالجزاءُ مِنْ جنس العمل؛ مَنْ يَذْكُرِ الله يَذْكُرْهُ اللهُ، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[^: 152]، وفي الحديث يقول رسول الله ح فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى أنه قال: ((فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي؛ وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ)) متفق عليه. قال ابن القيم :: «ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا».

فأيُّ ثوابٍ أعظم؟! وأيُّ منزلةٍ أجلُّ وأرفع مِنْ أنْ تنال أيها العبد ذكرَ الله تبارك وتعالى لكَ في الملأ الأعلى!! يَذْكُرُك جل وعلا وهو غنيٌّ عنك، وأنتَ محتاجٌ إليه مفتقرٌ إليه. يذكرُك في الملأ الأعلى وهو لا ينتفِع بذكرك له، فذِكْرُك له سبحانه لا يزيد مُلكَه، وتركُكَ لذكره لا يُنقِص مُلكَه، ولهذا قال تبارك وتعالى في الحديث القدسي: **((**لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ في مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا)) أخرجه مسلم .

فهو تبارك وتعالى لا تنفَعُه طاعةُ الطَّائعين، ولا تضرُّه معصية العاصين، ولا يزيد في ملكِه ذكرُ الذَّاكرين، ولا يُنقِص من ملكِه غفلةُ الغافلين؛ لكنَّه لُطفًا منه تبارك وتعالى بعباده وإحسانًا يَذْكُرُ مَنْ ذَكَرَهُ في الملأ الأعلى؛ مَنْ ذكَرَ الله في نفسِه ذكَرَهُ الله تبارك وتعالى في نفسِه، ومنْ ذكَرَ الله في ملإٍ ذكَرَه الله تبارك وتعالى في ملإٍ خيْرٍ منْهُم.

وقد جاء في «صحيح مسلم» عن معاويةا قال: إِنَّ رَسُولَ الله ح خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَقَالَ: **((**مَا أَجْلَسَكُمْ**؟))** قَالُوا: «جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا»؛ قَالَ: **((**آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ**؟))** قَالُوا: «وَالله؛ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ»، قَالَ: **((**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الملَائِكَةَ))؛ يُباهي الملائكة بالذَّاكرين، يقول: انظروا إلى عبادي اجتمَعوا لذِكري، اجتمَعوا على شُكري، اجتمَعوا على حَمدي، يباهي بهم الملائكةَ.

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة ا قال عليه الصَّلاة والسَّلام: **((**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) ؛ فهذه منزلةٌ رفيعة ودرجةٌ عاليةٌ مُنيفة ينالها الذَّاكر لله ؛ وهي أنَّ الله تبارك وتعالى يذكُره. ولكن لتعلق النُّفوس بالدُّنيا أكثر؛ فإنَّ الواحدَ من النَّاس إذا قيلَ له: "إذا قمتَ بالعملِ الفلانيِّ فإنَّ الرَّئيس سيذكُرك بكذا وسيمدَحُك عند المسؤولين" فإنه ينشط للعمل، لكن ذِكْر الله الَّذي نَنَالُ به ذِكْرَ اللهِ لنا نضعُف عنه ولا ننشط للقيام به! وهذا من تفريطِنا وتقصِيرنا وتضيِيعنا وإهمالِنا وعدمِ إعطائِنا لهذا الأمرِ حقَّه من العنايةِ والاهتمامِ.

**ومن فوائد الذِّكر** -وهو تابعٌ لما قبلَه- : أنَّ الذَّاكر ينالُ بذكرِهِ لله صلاةَ اللهِ وملائكتِه عليه، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[\{]، فهذه فائدةٌ من فوائد الذِّكر، وهو: أنَّ الذَّاكر ينالُ صلاةَ الله عليه وصلاةَ الملائكة .

* أمَّا صلاةُ الله عليه؛ فهي ثناؤُه عليه في الملأ الأعلى -كما تقدَّم- .
* وأمَّا صلاةُ الملائكة عليه؛ فبدُعائهم له، وكلَّما عظُم إيمانُ الشَّخص وزاد ذكرُه لله وقَوي تمسُّكه بالخَير زاد بذلك دُعاؤهم له، قال الله : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [\¥]؛ هذا دعاءٌ عظيمٌ مباركٌ من الملائكة للمؤمنين الذَّاكرين لله، المُطيعين له، المُمتثلين لأوامِره .

وهاهنا -أيُّها الموفَّق- سؤالٌ قد يخطُر على البال، وهو: مَا الَّذي عطَف هؤلاء الملائكة على المؤمنين وصاروا بهذه المنزلة عندهم؛ وهي الاستمرَار والمداوَمة على الدُّعاء للمؤمنين؟ مع أنَّ جنس الملائكةِ مختلفٌ عن جنسِ البَشر!! فالملائكة خُلِقوا من نور، والبشرُ خُلِقوا من طين، فالجنسُ مختلفٌ، ومع ذلك عطَف الله تبارك وتعالى الملائكةَ على المؤمنين؛ وسببُ ذلك وجود هذه الرابطة الوثيقة بين المؤمنين وبين الملائكة، وهي رابطة الإيمانُ بالله وذكره ، قال جل وعلا: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ؛ هذه هي الرَّابطة: التَّسبيحُ بحَمد الله والإيمانُ به ، فكلَّما عَظُمَ ذكرُ الإنسان لله وعظُمَ حمدُه وعظُمَ إيمانُه زاد دعاءُ الملائكة له واستغفارُهم له وسؤالهُم اللهَ تبارك وتعالى له بالتَّوفيق والسَّداد والجنَّة والنَّجاة من النَّار، وغير ذلك من الأمور الَّتي ذُكرت في الآية الكريمة.

**ومن فوائد الذِّكر**: أنَّه سبب لحفظ اللِّسان؛ يقول العلماء: إنَّ اللِّسان إنَّما خُلِقَ للكلام، فإذا لم يتكلَّم المسلمُ بخير -وأعظم الخير ذكرُ الله- تكلَّم بالشرِّ والفسَاد ؛ ولهذا من يَبَسَ -والعياذ بالله- لسانُه عن ذكر الله؛ انطلَق في كلِّ فساد؛ في الغِيبة، والنَّميمة، والسُّخريَة، والاستهزاء، والكذب والفُحش ونحو ذلك، فإذا يبَس اللِّسان عن الذِّكر انطلق في الباطل، وإذا اشتَغل بالذِّكر ذهبَ عنه الباطل، ولهذا ما حُفظ اللِّسانُ ولا حصَلت له الصيانةٌ بمثل المحافظة على ذكر الله تبارك وتعالى. فذِكر الله جلَّ علا يصونُ لسانَ المرء ويحفظُه منَ الوقوع في الغِيبة والنَّميمة والسُّخرية والاستهزاء، ونحو ذلك.

**ومن فوائد الذِّكر**: أنَّه علامةٌ على عِظَمِ حبِّ الذَّاكر لله ، ولهذا يقال "من أحب شيئا أكثر من ذكره" ، والمؤمن الصادق ليس شيء في قلبه أعظم من محبة الله المثمرة فيه كثرة الذكر له جل في علاه.

**ومن فوائد الذكر**: أنه يورث جِلاء القلب من صداه ، وصدأ القلب: الغفلةُ والهوى ، وجلاؤه: الذكر والتوبة والاستغفار. قال أبو الدرداء : «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءً، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ » رواه البيهقي في شعب الإيمان . قال ابن القيم :: «ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما ، وجلاؤه بالذكر؛ فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، فإذا تُرك الذكر صدأ ، فإذا ذكر جلاه».

**ومن فوائد الذكر**: أنه غِراس الجنة فقد روى الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : ((لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ)) ، وفي الترمذي من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي قال: ((مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ)) .

والحاصل أن فوائد الذكر كثيرة وينظر في بسطها كتابَ «الوابل الصيِّب» للعلَّامة ابن القيِّم :.

وفي أبيات جميلة للعلَّامة عبد الرَّحمن ابن ناصر السَّعدي :، جمع فيها : جملة من فوائد الذِّكر وثماره ، يقول فيها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فذِكرُ إلهِ العَرشِ سرًّا ومعلنًا ويجلبُ للخيراتِ دنيًا وآجلاً فقَد أخبرَ المختارُ يومًا لصحبِه ووصَّى معاذًا يستعينُ إلههُ وأوصى لشخصٍ قد أتى لنصيحةٍ بأن لا يزال رطبًا لسانُك هذه وأخبـــــــــــــــــــــــــــر أنَّ الذِّكـــــــــــــــــر غــــــــــــــــــــرسٌ لأهلـــــــــــــــــِه  وأخبر أنَّ الله يَذكُر عبدَهُ وأخبر أنَّ الذِّكر يبقى بجنَّةٍ ولو لم يكن في ذكرِه غير أنَّه وينهى الفتَى عن غيبةٍ ونميمةٍ لكان لنا حظٌّ عظيمٌ ورغبةٌ ولكنَّنا من جهلِنا قلَّ ذكرُنا |  | يزيلُ الشَّقى والهمَّ عنكَ ويطردُ وإن يأتِكَ الوسواسُ يومًا يُشرِّدُ بأنَّ كثيرَ الذِّكر في السَّبقِ مُفردُ على ذكرِه والشُّكرِ بالحُسن يعبدُ وقد كان في حملِ الشَّرائع يجهدُ تُعين على كلِّ الأمور وتُسعِدُ بجنَّات عدنٍ والمساكنُ تُمهَد ومعه على كلِّ الأمُور يُسدِّد وينقطعُ التَّكليفُ حين يُخلَّدُ طريقٌ إلى حبِّ الإلهِ ومرشدُ وعن كلِّ قولٍ للدِّيانة مفسدُ بكثرةِ ذكرِ الله نِعْمَ المُوحَّدُ كما قَلَّ منَّا للإله التَّعبُّدُ |

ونسأل الله أن يوفقنا أجمعين لكل خير ، وأن يصلح لنا شأننا كله، إنه تبارك وتعالى سميعٌ قريبٌ مجيب .

وصلى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .